

الإخبار

■ رئيس التحرير -

الصدر الموسوي،

ابراهيم المصين

■ نائب رئيس التحرير -

بشار ابي صعب

■ مدير التحرير -

محمد عليق

■ مدير اهلينا

الهنا اللطيف

■ امينة كرم

■ طابعة شركة

اخبار بيروت

■ المكالبة بيهوت -

فردات - شارع دنياك

■ سنتر كوتكورد -

الطابق السادس

■ تليفون:

01759500

01759597

■ ص. ب. 5963/113

■ الإلكترونيات

الوكيل الصحفي

ads@al-akbar.com

01/759500

■ النرويج

شركة الوبلاك

■ 01 /666314 -

02 /829381

■ الموقع الإلكتروني

www.al-akbar.com

■ صفحات التواصل

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

■

مقالة في الحضارة العربية الإسلامية [2]: نهضة الكتبية

حسنة الخلف *

حينما شاء الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور أن يبني بغداد في مطلع العصر العباسي، جمع ثلاثة من أهم منجمي عصره سنة 762م تصميص خريطة أبراج سماوية للمدينة الجديدة. كان هؤلاء المنجمون هم: الفارسي نوبخت الأهوازي (ت 775م) الذي سيتولى أولاده مناصبهم كمنجمين وفلكيين عند الأسرة العباسية للمئة عام اللاحقة، وثانهم ماشاءالله بن أقرى الفارسي (ت 815م) الذي يعرف أيضاً بميشي بن أقرى اليهودي، وكان خراساني الأصل من ولدوا ومامتا في البصرة لاحقاً

سبعة فلكية جيدة، فكرّمه الغرب لاحقاً بتسمية قوة برکان على سطح القمر باسمه، أما ثالثهم، فكان علمادب بسيطة (ت 777م) وهو العربي الوحيد بينهم (Saliba: 2007، p15).

لدينا ملاحظتان هنا. الأولى هي أن كلاً من نوبخت وماشاءالله كانا على الأغلب يحملان الثقافة الفارسية والسرانية، وذلك لانحدارهما بأصل من منطقة الأهواز الأرامية، وهناك احتمال كبير أنهما أيضاً كانا من أسر تنوّارت حيث يكون الظل طويلاً. سبق ذلك حرجا دينبا وفكرياً لهذا المجتمع الفتى المنتصر حديثاً في الهلال الخصيب. هنا أجبرت الصلاة الوسطى وهي فرض ديني يسجد المسلمن على الجيوب إلى العلم، لاكتشاف معادلة علمية جديدة تسمح لهم بمعرفة أوقات الصلاة بدقة أيضاً أقاموا وفي كل فصول السنة. المشكلة أن العلوم اليونانية للعصر الذهبي وترك البيزنطية والساسانية لم تواجه مثل هذه المعضلة العلمية، فما كانت لديها اجوبة جاهزة لها.

من هذه اللحظة المحركة للدولة الإسلامية، بدأت عجلة الجهد العلمي بالتدحرج، ومن حاجة رجال الدين ودعمهم. يمكن أن نتخيل كيف تكاثفت الجهود من القرن الأول الهجري، بين أهل العلم من عرب وسريان وفرس للبحث في الجغرافيا الرياضية التي فتحت لهم أبواباً جديدة تشمل الرياضيات وعلم الفلك وحساب المثلثات والمثلثات الكروية القائمة الزاوية والساليب جديدة في الإسقاط الرياضي (من محاضرة لجورج صليبا في مكتبة استراكم هذه الجهود حتى وُصلنا إلى العالم العباسي حينش الحاسب (الذي عاش حوالي سنة 850م في بغداد، والتي طور وظائف جديدة للأسطراب في قياس المسافة من مكة لأي نقطة على وجه الأرض، والذي تحول بدوره إلى الأسطراب المسطح لمعرفة حركات الكواكب وسير النجوم بعينهم على استخراج التوقع السنوي لجميع الخراج (راجع «القاموس المحيط»)، على مسالة تحديد موعد الصلاة بدقة، إنما تعذتها إلى متطلبات دينية أخرى تحتاج العلم، كتقسيم الارث، وتحديد نسبة الخراج والضريبة كما يحددها الشرع وهذه كلها تحتاج إلى علوم رياضية وحتى فلكية. يمكن الاستنتاج مما تقدم أن المجتمع الإسلامي وفقهاءه الأولين أدركوا منذ الوهلة الأولى قيمة العلوم، فلم يقمعوها، بل لمن لا يدري، لقد تطور الأمر حتى خرج أغلب العلماء الطبيعيين بن صنفٍ الفقهاء أنفسهم. بمعنى: لم تات الحضارة وفق سيناريو حب العلم للعلم أو وفق نظرية أن احتكاك الغرب البرابرة بالفرس المتحضرين) هو من أنشأ هذه الحضارة، أن العلم جاء رغم أنف الفقهاء، كما تُصَوّر لنا السردية الشائعة:

اول الدلائل

سننتقل إلى خطوة أخرى في مسيرة العرب نحو بناء حضارتهم، إذ تتخلّل لنا كتب التراث عن حادثة مثيرة توفقت النخبة الحاكمة هذه المرة إلى توظيف العلوم لأغراض استراتجية، وذلك عندما أدركت الخلافة الإسلامية في عصر عبد الحميد بن مروان (685م - 705م) في دمشق، أن الكرامة العقائدية واستقلالية الخلافة المالية رهونة بالدينانير البيزنطية ذات الوزن الذهبي المضبوط، التي تُسك في القسطنطينية، ويتم تداولها بين كل الأمم كمناس للتعامل.

الحقبة الراشدية والأموية بالعلوم؛ ما دوافعهم وما هي المشاكل التي صادفتهم، فأجبرتهم على طرق دروب العلم؟ لنبدأ بالصلاة.

العصر شرارة العلم

«إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا»، سورة النساء، «خافظوا على الصلّوات والصلّاة الوُسطى وقوموا لله قانتين»، سورة البقرة. تفرض الإيتان على المسلمین إقامة الصلوات في مواعيدها خاصة الوُسطى (فسرهما أغلب جمهور المسلمين بصلاة العصر)، يقول جورج صليبا إن المجتمع الإسلامي الأول في مكة والمدينة لم يجد صعوبة في تحديد موعد صلاة العصر، حيث كان يحدد وقتها بمعادلة بسيطة وهي قياس ظل الإنسان ليعادل طول قامته، ليمتد الوقت المتاح للصلاة حتى يصل طول ظل قمة الرجل مرتين. لكن ما إن استوطن المسلمون دمشق في القرن السابع الميلادي عقب الفتوحات، وأجهوا مشكلة معرفة وقت الصلاة فيها، لأنه في بعض أيام السنة لم يكن الظل يعادل طول القامة، كما في الشتاء حيث يكون الظل طويلاً. سبق ذلك حرجا دينبا وفكرياً لهذا المجتمع الفتى المنتصر حديثاً في الهلال الخصيب. هنا أجبرت الصلاة الوسطى وهي فرض ديني يسجد المسلمن على الجيوب إلى العلم، لاكتشاف معادلة علمية جديدة تسمح لهم بمعرفة أوقات الصلاة بدقة أيضاً أقاموا وفي كل فصول السنة. المشكلة أن العلوم اليونانية للعصر الذهبي وترك البيزنطية والساسانية لم تواجه مثل هذه المعضلة العلمية، فما كانت لديها اجوبة جاهزة لها.

من هذه اللحظة المحركة للدولة الإسلامية، بدأت عجلة الجهد العلمي بالتدحرج، ومن حاجة رجال الدين ودعمهم. يمكن أن نتخيل كيف تكاثفت الجهود من القرن الأول الهجري، بين أهل العلم من عرب وسريان وفرس للبحث في الجغرافيا الرياضية التي فتحت لهم أبواباً جديدة تشمل الرياضيات وعلم الفلك وحساب المثلثات والمثلثات الكروية القائمة الزاوية والساليب جديدة في الإسقاط الرياضي (من محاضرة لجورج صليبا في مكتبة استراكم هذه الجهود حتى وُصلنا إلى العالم العباسي حينش الحاسب (الذي عاش حوالي سنة 850م في بغداد، والتي طور وظائف جديدة للأسطراب في قياس المسافة من مكة لأي نقطة على وجه الأرض، والذي تحول بدوره إلى الأسطراب المسطح لمعرفة حركات الكواكب وسير النجوم بعينهم على استخراج التوقع السنوي لجميع الخراج (راجع «القاموس المحيط»)، على مسالة تحديد موعد الصلاة بدقة، إنما تعذتها إلى متطلبات دينية أخرى تحتاج العلم، كتقسيم الارث، وتحديد نسبة الخراج والضريبة كما يحددها الشرع وهذه كلها تحتاج إلى علوم رياضية وحتى فلكية. يمكن الاستنتاج مما تقدم أن المجتمع الإسلامي وفقهاءه الأولين أدركوا منذ الوهلة الأولى قيمة العلوم، فلم يقمعوها، بل لمن لا يدري، لقد تطور الأمر حتى خرج أغلب العلماء الطبيعيين بن صنفٍ الفقهاء أنفسهم. بمعنى: لم تات الحضارة وفق سيناريو حب العلم للعلم أو وفق نظرية أن احتكاك الغرب البرابرة بالفرس المتحضرين) هو من أنشأ هذه الحضارة، أن العلم جاء رغم أنف الفقهاء، كما تُصَوّر لنا السردية الشائعة:

الحقبة الراشدية والأموية بالعلوم؛ ما دوافعهم وما هي المشاكل التي صادفتهم، فأجبرتهم على طرق دروب العلم؟ لنبدأ بالصلاة.

الحقبة الراشدية والأموية بالعلوم؛ ما دوافعهم وما هي المشاكل التي صادفتهم، فأجبرتهم على طرق دروب العلم؟ لنبدأ بالصلاة.

الحقبة الراشدية والأموية بالعلوم؛ ما دوافعهم وما هي المشاكل التي صادفتهم، فأجبرتهم على طرق دروب العلم؟ لنبدأ بالصلاة.

الحقبة الراشدية والأموية بالعلوم؛ ما دوافعهم وما هي المشاكل التي صادفتهم، فأجبرتهم على طرق دروب العلم؟ لنبدأ بالصلاة.

ما هي علوم الديوان؟

بالنسبة إلي لم يشرح أحد أهمية تعريب

الحقبة الراشدية والأموية بالعلوم؛ ما دوافعهم وما هي المشاكل التي صادفتهم، فأجبرتهم على طرق دروب العلم؟ لنبدأ بالصلاة.

الحقبة الراشدية والأموية بالعلوم؛ ما دوافعهم وما هي المشاكل التي صادفتهم، فأجبرتهم على طرق دروب العلم؟ لنبدأ بالصلاة.

الحقبة الراشدية والأموية بالعلوم؛ ما دوافعهم وما هي المشاكل التي صادفتهم، فأجبرتهم على طرق دروب العلم؟ لنبدأ بالصلاة.

تعريب الدواوين، فتح الفتوح

سيكون تعريب الدواوين الخطوة الكبرى نحو خلق ثقافة علمية عربية، وجاء التعريب من حاجة الخلافة السياسية، حسب سردية ابن النديم (ت 990م)، التي عبر عنها صمّناً. تبدأ القصة من عراق الحجاج بن يوسف الثقفي (694م – 714م)، إذ كان هناك نخبة إدارية فارسية متخصصة بشؤون الديوان لا تقبل أن يناقشها العرب، فلم يقبلوا نقله إلى العربية، فمتى تعرب الديوان، صار متاحاً لأبناء العرب، وراحوا به الفرس على آخر موقع قوي لهم في بلد الدولة.

يظهر مدى الاحتكاك الفارسي لأعمال الديوان عبر حرص كل من زادن فروخ بن بيري كبير الكتبية، وولده مردشاه على منع الخوفاك وسير النجوم صالح بن عبد الرحمن (وكان مولى لبني تميم) المقرب من الحجاج من تنفيذ رغبة الولي بت ترجمة الديوان. يظهر من سياق حديث فروخ قوة موقفة إذ يتباهى أمام صالح بأن الحجاج غير قادر على التفريط به بقوله: «هو إليّ أحوج مني إليه، لأنه لا يجد من يكفيه حسابه عربي» (الفهرست، ص 338، Saliba: 2007).

لكن نشاء الظروف أن يقتل زادن فروخ بن بيري في ثورة ابن الأشعث حوالي سنة 704م فكان ذلك خسارة إذ تعوض بالنسبة إلى الديوان، فبتدارك الحجاج حراجة الخوفاك وباتني بصالح ويحقق معه، ليحترف له الأخير بمؤامرة موظفي الديوان، فيمهلها الحجاج وقتاً لتعريب الديوان. تدخلت طبقة موظفي الديوان الفارسية مرة أخرى وسعت لبني صالح ورشوته ببمبلغ هائل، لكن صالح أصر على موقفه، فتم للحجاج كما كتبت (Saliba: 2007، p45).

أراد عبد الملك تعريب دواوينها من الرومية (أي اليونانية)، وطلب من كاتبه منصور بن سرجون أن يقوم بالمهمة، فترأى ابن سرجون وتناقّل حتى مات الخليفة، فتأخر تعريب ديوان الشام حتى عصر هشام بن عبد الملك (724م – 743م)، عندما تطوع أبو ثابت سليمان بن سعد مولى حسين وكان كاتباً عند عبد الملك لتعريبه (Saliba: 2007، p45) (الفهرست، ص 339).

بالنسبة إلي لم يشرح أحد أهمية تعريب



نهاية مرحلة ترجمة الديوان، إذ يقول عن خراسان في القرن السابع والثامن. «اجبات ومكف الدواوين: «لا بد له مع كتبنا هذه من النظر في الأشكال لمساحة الأرضين حتى يعرف أن نعي ما تحني. تعريب الديوان الذي قصد ابن النديم ولم يكن واضحاً فيه هو متخصصه بشؤون الديوان لا تقبل أن يناقشها العرب، فلم يقبلوا نقله إلى العربية، فمتى تعرب الديوان، صار متاحاً لمعاشريه، كما يخبرنا الجهشيارى (ت 943م ببغداد، في ديوان السجلات والمعاشري الحساب الذي ليس كالمعاشرين، وكانت العمج تقول (من لم يكن عالماً باجراء المياه، وحفر فرض المشارب ورمد المهاوي ومجاري الأيام في الزيادة والنقص، ودوران الشمس ومطالع النجوم وحال القمر في استهلاكه وأفعاله، ووزن الموازين، وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا، ونصب القناطر والجسور والدوالي والنواوير على المياه، وحال أدوات الصناعات ودقائق الكتاب» (ص 12-13).

كما يلاحظ، انشغل موظفو الديوان والكتابات العلمية العلمية، لتفظيم إنتاج الثروة وتوزيعها بعدالة وفق فهمهم ومتطلبات شرعيتهم. تطور هذا الأمر ووادي ذلك بموظفي الديوان والمربع إلى ابتكار علوم جديدة مثل محمد بن موسى الخوارزمي (ت 850م ببغداد، الذي وضع علم الجبر والذي قال في مقدمة كتابه «المختصر في حساب الجبر والمقابلة» التالي: «ألفت من كتاب الجبر والمقابلة كتاباً مختصراً حاصراً لطيف الحساب وجليله لما يلزم الناس من الحاجة إليه في مواريثهم ووصاياهم وفي مقاسمتهم وأحكامهم وتجارتهم وجميع ما يتعاملون به بينهم من مساحات الأرضين وكري الأنهار والهندسة وغير ذلك من وجوهه وفنونه» (من مقدمة الكتاب).

ازمة تعريب الدواوين

قبل أن نستعرض، يلاحظ صليبا أن العباسيين المنجمين بأنهم جاؤوا بخورة خراسانية فارسية (750م) لم يعادوا أو يوفقوا عملية التعريب التي أضرت بالثقافة الفارسية، بل فتحوا المزيد من الأبواب لتعريب العلوم ورفع شأن الآداب العربية. للمؤرخ المصري الجبري محمد عبد الحى شعبان رأي طرحه الكتاب بنشرته جامعة كمبرج عام 1970، يرى فيه أن النخبة الخراسانية كان الكثير منهم من بعض، ما القي هذا ما هنا لخبر، فقالت

لهم شجرة عادية، إن لم يدخل في است هذا عود منكم فلا تخفنه» (كتاب الوزراء والكتاب ص 39-40، Saliba: 2007).

قصد جميل أن لا خوف من الحجاج إن لم يخن أحد الكتبية طبقته المهنية فيقبل تعريب الديوان. رغم أن نص الجهشيارى يحمل زادن فروخ مسؤولية تعريب الديوان، لكن الكتبية العرب (أو المستعربين) المعاصرين كالإداري الأموي الكبير عبد الحميد الكاتب (قتل في مصر 750م)، وهو من أول من ارتقى بالعربية كتابة يمنح هذا الشرف لصالح بن عبد الرحمن الذي حاولت النخبة الفارسية فنيه ورشوته حتى لا يعرب الديوان للحلاج، فرفض وقال فيه عبدالحميد الكاتب: «الله در صالح، ما أعظم منته على الكتاب» (فهرست، ابن النديم ص338).

الطفرة الحضارية، نظرية صليبا

بالنسبة إلى العرب حول التعريب عدد كبير من أبنائهم وغيرهم من رجال سيف لقمم (ويلاحظ هنا أن الفتوحات تقريبا توقفت)، لكن هذا لا يعني أنه سيخرج تلقائياً من بين هؤلاء المتعلمين الجدد بعلوم الإدارة، علماء يسبقون عصرهم، لأن علوم الديوان التي تقدم نكرها لم تكن هي نفسها «العلوم العليا» للعصر اليوناني الأهمي التي كانت قد أهمل أغلبها، والتي ستمكّن حضارتنا من البناء عليها وتطويرها لعلوم جديدة. كما أن علوم الديوان لم تكن لتجذب عن أسئلة المسلمين الأولى بخصوص إيجاد طريقة حساب فلكية تحدد وقت صلاة العصر، وسك العملة وخلط المعادن.

يرى صليبا أن المنافسة التي خلقها العرب بدخولهم الديوان، أجبرت النخبة الدويانية الأجمية القديمة من فرس وروم وسريان على الاستئثار بتعليم أبنائهم العلوم العليا اليونانية، والتخصص بحقول جديدة معقدة ونادرة وذلك ليظلوا مفيدين للدولة، باعتبارها رب العمل الأكبر والأضمن. استثمار موظفي الديوان العرب بالعلوم العليا اليونانية عبر أبنائهم لم يكن متاحاً للجمع في البداية، لأن أغلبهم لا يتقن اللغة اليونانية في بلاد الروم، ولا يمكن قوهم، ولم تحتاج علوم الديوان، لتلك العلوم العليا عامة.

أما أبناء النخب الأجمية، فكان الكثير منهم من أسر غنية أو علمية وديوانية عربية يتوق بين صفوفها من يتقن قراءة اليونانية أو السريانية أو الفارسية إن لم يكن أصلاً بعضها لغاتهم الأم. كما أن العودة للعلوم العليا كان حقيقة توسعية للإمبراطورية العربية الواعدة (Shaban: 1970). أياً كان التكوين الإثني لرجال الثورة العباسية، فإن ما حصل أن العباسيين جئوا ثمار ما بذاه قبل خمسة عقود والتي العراق القوي الحجاج بن يوسف الثقفي، وخلفاه دمشق عبد الملك بن مروان وابنة هشام.

لم تكن لتجيب عن اسئلة المسلمين الاوائل بطريقة حساب صلاة العصر وسلك العملة

خلف العرب بدخولهم دنياوات منافسة اجبرت النخبة الأجمية القديمة على الاستثمار بتعليم ابنائهم العلوم العليا اليونانية

العربية المسلم وكل من فهم هذه اللغة أياً ما واسعة للتراث العلمي السابق في المنطقة، فتطورت العربية بحكم تحولها من لغة قران ومعلّقات شعرية وأساطير وملاحم إلى لغة علمية أي لغة دواوين، ويمكن الآن فقط أن نفهم أفضل كيف نتج مترجمو القرن التاسع الميلادي ممن مروا معنا، كالفارزي ويعقوب بن طارن وعلي الدولة. شكلت النخبة التي بدأت في العصر الأموي لا العباسي، في رأي صليبا، سبباً في تطور العلوم ووسيلة لعودة أبناء النخبة القديمة للغة الهرم الاجتماعي. وفعلاً عاد أبناء هذه النخبة القديمة وتعزّن وضعهم مع انتصار الثورة العباسية، واحتلوا بعد جيلين تقريبا مناصب عليا تفوق مكانة مناصب أخرىهم القديمة في الديوان. فبرزت ظاهرة الأسر العلمية الإدارية مثل سلالة بختيشوع الذين ظلوا يتوارثون طباعة البلاط العباسي على مدى قرن، ولدنيا أسرة نخوية أخرى هي أسرة براحهم العرب، بخبرنا الجهشيارى أن موسى بن شاكر التي صنعت لتنافس – وهم سابقون لها – في صناعة تربية أبناءه في بلاطه فحرجوا علماء – وهكذا. الأجياء العلمية المتنافسة الحادة على مناصب الدولة وريعها في المجتمع العباسي، هي من سرعت بت ترجمة النصوص القديمة وتحليلها ونقدها

الإخبار راي

وتعديلها. التفسير والتحليل، ومن ثم النقد والتعديل، معناه إنتاج علوم جديدة، وكما يحدث مع كل تجربة حضارية كبرى، هناك طفرات علمية، فكانت مرحلة الطفرة العلمية العباسية (Saliba: 2007).

لكن كما هو متوقع لم تبقى العلوم العليا حكراً على أبناء النخبة القديمة، فدخل أبناء العرب والبربر والصقالبة والترك والقشتاليين لدراستها وفهمها والإبداع فيها حالهم حال إخوانهم السريان والفرس الآخرين. وهذا يفسر ظهور الكندي وجابر بن حبان والزهراوي وابن النفيس وابن الهيثم والفارابي وغيرهم، لكن الطريق لم يكن سهلاً في أجواء المنافسة خاصة ممن أتحدرو من أصول صنفت كهامشية بلا سند.

لناخذ مثال المترجم العربي الكبير حنين بن إسحاق (ت 873م ببغداد) كما يروي ابن ابي إسبيجة (ت 1270م بصنخد من أرض الشام)، وهو من طبقة العباد النسطورية المسيحية من مدينة الحيرة. العباد جاء كثير منهم من شرق الجزيرة العربية (البحرين الكبرى)، واشتهر هؤلاء بالتجارة والصيرفة.

وردّ حنين على يوحنا بن ماسويه طبيب ببغداد طلباً لتعلم الطب. رغم الرابطة المسيحية بين الاثنين، رفض ابن ماسويه تطعّل من هم من أمثال بن إسحاق على علم الطب، فامتنع عن تعليمه. يرجع ابن ابي أصبيجة ذلك إلى كون الأخير من أبناء الصيرافة. الخلفية التجارية لحنين نفرت ابن ماسويه المنحدر من مدينة جنديسابور الفخورة بتراثها الطبي منه. نهر ابن ماسويه حينما لأنه الح عليه بالأسئلة، فصاح به: «ما لأهل الحيرة وتعلم الطب؟ صر إلى فلان من قرابتك يبب إليك حسين العلوم العليا اليونانية، والتخصص بحقول جديدة معقدة ونادرة وذلك ليظلوا مفيدين للدولة، باعتبارها رب العمل الأكبر والأضمن. استثمار موظفي الديوان العرب بالعلوم العليا اليونانية عبر أبنائهم لم يكن متاحاً للجمع في البداية، لأن أغلبهم لا يتقن اللغة اليونانية في بلاد الروم، ولا يمكن قوهم، ولم تحتاج علوم الديوان، لتلك العلوم العليا عامة.

أما أبناء النخب الأجمية، فكان الكثير منهم من أسر غنية أو علمية وديوانية عربية يتوق بين صفوفها من يتقن قراءة اليونانية أو السريانية أو الفارسية إن لم يكن أصلاً بعضها لغاتهم الأم. كما أن العودة للعلوم العليا كان حقيقة توسعية للإمبراطورية العربية الواعدة (Shaban: 1970). أياً كان التكوين الإثني لرجال الثورة العباسية، فإن ما حصل أن العباسيين جئوا ثمار ما بذاه قبل خمسة عقود والتي العراق القوي الحجاج بن يوسف الثقفي، وخلفاه دمشق عبد الملك بن مروان وابنة هشام.

العربية المسلم وكل من فهم هذه اللغة أياً ما واسعة للتراث العلمي السابق في المنطقة، فتطورت العربية بحكم تحولها من لغة قران ومعلّقات شعرية وأساطير وملاحم إلى لغة علمية أي لغة دواوين، ويمكن الآن فقط أن نفهم أفضل كيف نتج مترجمو القرن التاسع الميلادي ممن مروا معنا، كالفارزي ويعقوب بن طارن وعلي الدولة. شكلت النخبة التي بدأت في العصر الأموي لا العباسي، في رأي صليبا، سبباً في تطور العلوم ووسيلة لعودة أبناء النخبة القديمة للغة الهرم الاجتماعي. وفعلاً عاد أبناء هذه النخبة القديمة وتعزّن وضعهم مع انتصار الثورة العباسية، واحتلوا بعد جيلين تقريبا مناصب عليا تفوق مكانة مناصب أخرىهم القديمة في الديوان. فبرزت ظاهرة الأسر العلمية الإدارية مثل سلالة بختيشوع الذين ظلوا يتوارثون طباعة البلاط العباسي على مدى قرن، ولدنيا أسرة نخوية أخرى هي أسرة براحهم العرب، بخبرنا الجهشيارى أن موسى بن شاكر التي صنعت لتنافس – وهم سابقون لها – في صناعة تربية أبناءه في بلاطه فحرجوا علماء – وهكذا. الأجياء العلمية المتنافسة الحادة على مناصب الدولة وريعها في المجتمع العباسي، هي من سرعت بت ترجمة النصوص القديمة وتحليلها ونقدها

^[1] كاتب عراقى